﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾ [النّساء: 116]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن ذكر الله مشاقة الرَّسول، ومصيرَ من يشاقق الرَّسول، ويتَّبع غير سبيل المؤمنين؛ علَّل في هذه الآية جزاء هذه المشاقَّة، المتضمِّنة للشِّرك، والنَّاشئة عنه؛ بيانًا لفظاعة الشِّرك، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، ممَّا يَشِي إلى أنَّ مشاقة الرَّسول تؤدِّي إلى الشِّرك؛ لأنَّ مَن ترك ما جاء به الرَّسول ﷺ وهو توحيد الله وطاعته، فقد أشرك.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَغۡفِرُ﴾: جذر الكلمة هو: (غَفَر)، غفره يغفره غفرًا وغفرانًا: ستره، وصفح عنه، وأصل الغفر: السِّتر[1]، والمغفرة اسم منه، والعرب تقول: اصبغ ثوبك بالسَّواد، فهو أغفَر لوسخه، وغفر الشَّيب بالخضاب، واغْفِره، والغفر والمغفرة: التَّغطية على الذّنوب، والعفو عنها[2]، والغَفر: إلباس الشَّيء ما يصونه منَ الدَّنس، واستغفرت الله: سألته المغفرة، واغتفرت للجاني ما صنع، والغفران والمغفرة منَ الله: هو أن يصونَ العبدَ من أن يمسَّه العذاب[3].

2) ﴿يُشۡرَكَ﴾: جذر الكلمة هو: (شرك)، والمعنى المحوريّ: لزوم الشَّيء الشَّيءَ إمساكًا بجامع دقيق أو لطيف، كما يمسك الشِّراك النَّعلَ، والشَّرَك الصَّيدَ[4]، وأشرك بالله تعالى، وهو من أهل الشِّرك[5]، والشِّرْك اسمٌ من أشرك بالله، وهو أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظَّم كما يعظم الله، أو يصرف له نوعٌ من خصائص الرّبوبيَّة، أو الألوهيَّة، مثل: عبادة الأصنام[6].

(1) الحمويّ، المصباح المنير: (غفر).
(2) ابن سيده، المحكم: (غفر).
(3) الرّاغب، المفردات: (غفر).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (شرك).
(5) الخليل، العين، وابن سيده، المحكم، والزّمخشريّ، أساس البلاغة، والفيومي، المصباح المنير: (شرك).
(6) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 13/19، وابن القيم، إعلام الموقعين: 1/413.

3) ﴿ضَلَّ﴾: جذر الكلمة هو: (ضلَّ)، أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدلّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهوَ ضَيَاع الشَّيْءِ وَذَهَابه في غَيْرِ حَقِّه، يقَال: ضَلَّ يَضِلّ وَيَضَلّ، لغَتَانِ، وَكلّ جَائِرٍ عَنِ الْقَصْدِ ضَالٌّ[1]، وضلَّ في الأمر ضلالًا؛ إذا لم يهتدِ له، والضَّلال: العدول عنِ الطَّريق المستقيم، ويضادّه الهداية.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يخبر الله تعالى أنَّه لا يغفر لمَن أشرك به، ومات على ذلك؛ لتضمّنه القدح في ربِّ العالمين وفي وحدانيَّته، ويغفر ما دون ذلك منَ الشِّرك لمَن يشاء من أهل التَّوحيد، وهذه المشيئة في حقِّ مَن لم يتب من ذنوبه، أمَّا من تاب: إن شاء؛ غفر له، وإن شاء؛ عذَّبه، ثمَّ بيَّن جزاء مَن يشرك بالله بأن ضلَّ عنِ الحقِّ ضلالًا بعيدًا؛ لأنَّه ذهب عن طريق التَّوحيد، فحرِم الخير كلَّه؛ لأنَّ الشِّرك أعظم أنواع الضَّلال[2].

الشِّرك أعظم الذّنوب وأنواعِ الضَّلال

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

وجه عدم عطف هذه الجملة على ما سبق:

لم تعطف هذه الجملة؛ لأنَّها استئنافيَّة، إذ جعلت تمهيدًا لمَا بعدها من وصف أحوال شركهم، ولبيان أنَّ المراد باتِّباع غير سبيل المؤمنين، هو اتِّبَاع سبيل الكفر من شركٍ وغيره، وللتَّحذير منَ الشِّرك بكلِّ صوره[3].

استئنافيَّة تمهيدٌ لمَا بعدها

دلالة التَّوكيد بحرف ﴿إِنَّ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾:

جاءَت ﴿إِنَّ﴾ في أوَّل الآية؛ لتوكيد الخبر، لقصد دفع احتمال المجاز أو المبالغة في الوعيد، والغرض: التَّشنيع على الَّذين فضَّلوا الشِّرك على الإيمان.

توكيد الخبر وقصد دفع احتمال المجاز

(1) الخليل، العين: (ضلل)، وابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (ضلّ).
(2) القنّوجيّ، فتح البيان: 3/241.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/202.

فائدة تقديم لفظ الجلالة (الله) على حرف النَّفي:

التَّوحيد هو الأصل والشِّرك أمر طارئ عليه

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾ مسند إليه، جاء بعد التَّوكيد بـ﴿إِنَّ﴾، وتقدَّم على حرف النَّفي ﴿لَا﴾، ثمّ أخبرتِ الآية عنه بجملة فعليَّة، فأفاد ذلك تقوية حكم الإسناد، فزاد التَّعبير توكيدًا وقوَّة، وهذا هو الحال ومقتضاه؛ إذِ المقام مقام جدٍّ ومفاصلة بين الإيمان وعدمه، وممَّا يذكر في ذلك أنَّ تقديم لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾ يدلِّل على أنَّ التَّوحيد هو الأصل، وأنَّ الشِّرك أمر طارئ على الأصل، وفيه إشارة إلى تربية المهابة في قلوب السَّامعين؛ لأنَّ لفظ الجلالة يجمع صفات الجلال والجمال والكمال، بخلاف الشِّرك فهو نقصٌ وضعفٌ وباطل، ثمَّ أتبع ذلك بصورةٍ بديعيَّةٍ نشأَت عن طباق السَّلب.

التَّشابه بين الآيتين:

السِّرّ في اتِّفاق الآيتين في صدرهما واختلافهما في عَجزهما

يجد النَّاظر في هذه الآية أنَّها اتَّفقَت في صدرها مع الآية السَّابقة في السّورة نفسها - الآية (48) - وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: 48]؛ إذ تشابهتِ الآيتان في مطلعيهما وموضوعهما، واختلفتا في التَّذييل، ويرجع ذلك إلى سياق الآيتين، واختلاف المخاطَبين فيهما، فالآية الثَّامنة والأربعون كانت تخاطب أهلَ الكتاب، وهم قومٌ عرفوا الإيمان بالله؛ إذ ذكر قبلها قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النّساء: 44]، وقوله بعدها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النّساء: 47]، فنبَّههم على أنَّ شركهم بالله هو افتراءٌ منهم، أمَّا في هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ

ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾، فإنَّ الخطاب فيها قصِدَ منه ابتداءً المنافقون الَّذين عاشوا مع المؤمنين، وعرفوا رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [النساء: 115]، فهؤلاء ضلّوا بشركهم وانضمامهم إلى مجتمع الكفر والشِّرك ضلالًا بعيدًا، فهم قد عرفوا طريق الحقِّ وسبيل المؤمنين، ولكنَّهم شاقوا الرَّسول، واختاروا غير سبيله، فضلّوا فلا يرجى صلاحهم، فقال: ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[1].

التَّوكيد بالتَّكرار، وبـ﴿إِنَّ﴾:

الآية استئناف ابتدائيٌّ، جعل تمهيدًا لما بعده من وصف أحوال شركهم، وتعقيب الآية السَّابقة بهذه مشير إلى أنَّ المراد باتِّباع غير سبيل المؤمنين اتِّباع سبيل الكفر من شركٍ وغيره، فَعَقَّبَه بالتَّحذير منَ الشِّرك، وأكَّده بـ﴿إِنَّ﴾ للدَّلالة على رفع احتمال المبالغة أو المجاز، غير أنَّ الآية السَّابقة ذيَّلها بقوله: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النِّساء: 48]، وذيَّل هذه بقوله: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾، وإنَّما قال في السَّابقة: ﴿فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾؛ لأنَّ المخاطَب فيها أهل الكتاب، بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النِّساء: 47]، فنبِّهوا على أنَّ الشِّرك من قبيل الافتراء تحذيرًا لهم منَ الافتراء، وتفظيعًا لجنسه.

الشِّرك بالله افتراءٌ عليه سبحانه، وكذب على النَّفس، وعدوانٌ على الخلق

وأمَّا في هذه الآية؛ فالكلام موجَّهٌ إلى المسلمين فنبِّهوا على أنَّ الشِّرك منَ الضَّلال؛ تحذيرًا لهم من مشاقَّة الرَّسول وأحوال المنافقين[2].

فائدة تكرار صدر الآيتين:

في تكراره فائدتان؛ الأولى: أنَّ عمومات الوعيد وعمومات الوعد متعارضة في القرآن الكريم، وأنَّه تعالى ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفظ واحد مرَّتين، وقد أعاد هذه الآية دالَّةً على العفو والمغفرة بلفظ

الدِّلالة على العفو والمغفرة بلفظ واحد في سورة واحدة

(1) الإسكافي، درّة التّنزيل: 1/404، وابن الزبير، ملاك التّأويل: 1/105.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 5/202.

واحد في سورة واحدة[1]، وقد جاء التَّكرير للتَّأكيد[2]، فهذا يدلّ على أنَّه تعالى خصَّ جانب الوعد والرَّحمة بمزيد التَّأكيد، وذلك يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد[3].

والأخرى: أنَّ الآيات المتقدِّمة قبلها إنَّما نزلَت في سارق الدِّرْع، وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ إنَّما نزلَت في ارتداده، ولمَّا ارتدَّ؛ كفر، وأشرك بالله فصار محرومًا من رحمة الله، وأكَّد ذلك بشرحه لأمر الشِّرك، وجعله عظيمًا عند الله[4].

وممَّا يذكر في فوائد التَّكرار أنَّ قتل النَّفس وقع بين الآيتين، وهذا دليل على أنَّ القاتل له توبة.

دلالة التَّعبير بـ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾:

كلّ ذنب قابل للغفران إلَّا الشِّرك بالله

اختار في وصف الغفران ﴿مَا﴾ - وهي اسم موصول مبنيٌّ في محلِّ نصب مفعول به - لأنَّها تفيد العموم، وفي هذا إشارة إلى أنَّ ما دون الشِّرك، وإنكار الرِّسالة يكون تحت غفران الله تعالى، وفي هذا بشارة للمؤمنين بأنَّ الله يغفر ذنوبهم مهما عظمَت؛ لذلك عَدَّ بعض العلماء هذه الآية أنَّها أرجى آية في القرآن الكريم.

سرّ التَّعبير بالمصدر المؤوَّل في قوله: ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ دون الصَّريح:

لا يغفر الله ذات الشِّرك، ويغفر للمشرك؛ إذا تاب

للدَّلالة على أنَّ الله ﷻ لا يغفر ذات الشِّرك، ولكن يغفر للمشرك؛ إذا تركه، وتاب عنه؛ لذلك أضيف نفي الغفران إلى الشِّرك لا إلى من تَلَبَّس به.

دلالة اختيار ﴿دُونَ﴾ في قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾:

تبشيع المعاصي وذمّها

لمَّا كان لفظ ﴿دُونَ﴾ يحمل معنى: التَّحقير والتَّقليل؛ فأطلقه

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 11/36 - 37.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/599.
(3) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 11/36 - 37.
(4) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 6/45.

على المعاصي الَّتي تحت الشِّرك؛ لأنَّ الشِّرك معناه إلغاء الوحدانيَّة، وأيضًا لذمِّ المعاصي؛ فلفظ الـ(دون) يبَشِّع المعاصي، فيجعل العاصي دون الطَّائع.

دلالة تأكيد الخبر بحرف (قد):

الاهتمام بأمر الشِّرك وما ينتج عنه

أكَّد الخبر هنا بحرف (قد) اهتمامًا به؛ لأنَّ المواجه بالكلام هنا المؤمنون[1]. وهم لا يشكّون في تحقّق ذلك، ولمَّا كان الشِّرك من أعظم الكبائر كان الضَّلال النَّاشئ عنه بعيدًا عن الصَّواب؛ لأنَّ غيره منَ المعاصي، وإن كان ضلالًا لكنَّه قريب من أن يراجع صاحبه الحق؛ لأنَّ له رأس مال يرجع إليه؛ وهو الإيمان، بخلاف المشرك، ولذلك قال تعالى: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢﴾[2][الحجّ: 12]، وناسب هنا ذكر الضَّلال لتقدّم الهدى قبله.

طباق السَّلب في قوله: ﴿لَا يَغۡفِرُ﴾ وقوله: ﴿وَيَغۡفِرُ﴾:

أخطر ما يفعله الإنسان الإشراك بالله سبحانه

في الآية طباق السَّلب في قوله: ﴿لَا يَغۡفِرُ﴾ الَّتي ابتدأ بها الخبر؛ إذ نفى المغفرة عن كلِّ أحوال الإشراك به سبحانه، لكنَّه وسَّع مساحة مغفرته سبحانه، فجعلها ما دون الشِّرك من أفعال الإثم رحمة منه بعباده، فقال: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، فاشتمل الخبر على طباق السَّلب الَّذي أفاد إظهار عظيم شأن الله سبحانه، والإيمان به، وأنَّ الإيمان بالله وحده هو سرّ القبول وأساسه، ثمَّ بيَّن سعة رحمته سبحانه لعباده ممَّن يقترفون الآثام دون الإشراك بالله شيئًا، فبيَّن أنَّ رحمته ومغفرته وسعَت كلَّ إنسان لا يشرك به شيئًا.

دلالة الالتفات منَ المبنيِّ لمَا لم يسمَّ فاعله إلى المبنيِّ للمعلوم:

قوله تعالى: ﴿أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾، ثمَّ قال: ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾، فتحوَّل منَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/202.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/68.

البناء لَمَّا لم يسمَّ فاعله، وهو (يشرَك) إلى البناء للمعلوم الغائب في قوله: ﴿لِمَن﴾، بمعنى: للَّذي يشاء، ودلالته على المعلوم واضحة.

تجاهل المشاقين للرَّسول والالتفات إلى مَن لا يشرك بالله

وفائدة هذا الالتفات: تجاهل ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ﴾ والصَّدّ عنه، والالتفات إلى مَن لا يشرك بالله، حتَّى وإنِ ارتكب الآثام والأخطاء، فإنَّ الله يغفرها له؛ لبيان أنَّ مسألة التَّوحيد مفصليَّة، وأن لا مغفرة قطعًا مع مَن يشرك بالله.

دلالة الاحتراس في قوله: ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾:

مشيئة الله هي المِفصَل في كلِّ مغفرة سوى الإشراك

احترس بقوله: ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾؛ لأنَّه لو اكتفى بقوله: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾؛ لفهم المعنى أنَّه سبحانه يغفر كلَّ ما دون ذلك للجميع، فلا يبقى شيء يحاسِب عليه الله ممَّا يفعله الخلق سوى الإشراك بالله، لكنَّه احترس عن هذا المعنى بقوله: ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾؛ فتكون مشيئته سبحانه هي المِفصَل في كلِّ مغفرة لمَنِ ارتكب إثمًا دون الإشراك.

الإيجاز بأساليب منوَّعة من جميل البديع القرآنيّ:

الآية فيها لفٌّ ونشر خفيٌّ

ذكر الإشراك وعاقبته، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾، وذكر ما دونه وإمكان مغفرته، فقال: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، فهذا اللَّفّ، وأمَّا النَّشر؛ فقد بيَّن الإشراك وحاله، فقال: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾، فعلم محذوف لوصف مَن لا يشرك بالله، وتقديره: لمَن لا يشرك، وتقديره: ومَن لا يشرك؛ فهو قريب إلى الإيمان والهداية، وبهذا التَّقدير يكتمل النَّشر في الآية.

حكمة إظهار لفظ الجلالة في موضع الإضمار في: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾:

حفاوة الله بعباده كبيرة والمشرك حَرَمَ نفسَه منها

أظهر لفظ الجلالة؛ لأنَّه لو قال: (ومَن يشرك به) على إضمار لفظ الجلالة لفهم المعنى من السِّياق، لكنَّه صرَّح به، وأظهره في موضع الإضمار، فقال: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾؛ لبيان عظيم شأن ذلك الإثم، والتذكير بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾، فقال: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾، فاندرج في النَّصِّ الوعيد والتَّهديد.

دلالة الإتيان بهذه الآية بعد الآية السَّابقة:

التَّعظيم لأهل الإسلام، وتوعّد مَن نابذهم

عقَّب القرآن بهذه الآية؛ لأنَّه لمَّا كان فاعل الشِّرك باللّه بعد بيان الهدى هم أهل الكتاب، ومَن أضلّوه منَ المنافقين، بما ألقَوْه إليهم منَ الشّبه، فردّوهم إلى ظلام الشِّرك والشَّكِّ بعد أن علموا حقيقة التَّوحيد؛ حسن إيلاؤه قوله ﷻ معلِّلًا تعظيمًا لأهل الإسلام، وحثًّا على لزوم هديهم، وذمًّا لمَن نابذهم، وتوعّدًا له، إشارة إلى أنَّ مَن خرق إجماع المسلمين صار حكمه حكم المشركين، فكيف بمَن نابذ المرسلين، ثمَّ دلَّ على نفوذ أمره بقوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

سرّ التَّعبير بالفعل المضارع في: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾:

المشرك يوقع هذا الفعل الشَّنيع مداومًا على تجديده

عبَّر بالفعل المضارع لدلالة التَّجدّد والاستمرار، أي: إنَّ المشرك يوقع هذا الفعل الشَّنيع مداومًا على تجديده[2]، ولذلك فهو راكب متن الضَّلالة، فلن يغفر له إلَّا إذا أقلع عن شركه.

وعلى هذا يفهم منَ الآية أنَّ مَن يتوقَّف عن هذا الفعل الشَّنيع، ويؤمن، فإنَّ اللّه يغفر له.

فائدة جناس الاشتقاق في قوله: ﴿ضَلَّ ضَلَٰلَۢا﴾:

زيادة التَّوكيد في وصف الضَّلال

في قوله: ﴿ضَلَّ ضَلَٰلَۢا﴾ جناس اشتقاق، أفاد زيادة التَّوكيد في وصف الضَّلال؛ لبيان عظيم الإثم الَّذي وقع فيه مَن جعَل للّه نِدًّا، وهو الإشراك الَّذي لا مغفرة فيه، وكأنَّ الضَّلال قد أحاط بالمشرك، فلا مفكَّ له منه، إلَّا بإنابة صادقة.

الاستعارة في قوله: ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾:

الموغل في طريق البعد موغل في ضلاله وإشراكه

تكون الاستعارة في قوله تعالى: ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾؛ ذلك أنَّ (البعيد) أريد به القويّ في نوعه الَّذي لا يرجى لصاحبه اهتداء، فاستعير له

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/403.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/404.

البعيد؛ لأنَّ البعيد يقصي الكائن فيه عنِ الرّجوع إلى حيث صدر[1]، فكلَّما أوغل في طريق البعد أوغل في ضلاله وإشراكه.

دلالة التَّذييل في: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾:

فبعد أن بيَّن خطورة الإشراك بالله، وأنَّه لا مغفرة مع الإشراك قطعًا، ذيَّل ببيان مصير مَن يشرك، ولا يعتبر بمقدِّمات الآية الكريمة، فقال: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾، فأخبر بأنَّ الشِّرك ضلال بعيد، يأخذ صاحبه في سبل المتاهة والضَّياع.

الـشِّـرك يـأخـذ صاحبه في سبل المتاهة والضَّياع

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(لَا يَغفِر) و(لا يعفو):

اختار القرآن الكريم مادَّة (الغفران) دون غيرها، وذلك لما تحمله من معانٍ:

أولاً: يأتي الغفران بمعنى التّجاوز في الدّنيا عنِ المؤاخذة باتِّباعهم غير سبيل المؤمنين، إذا عادوا إلى حظيرة الإيمان.

ثانيًا: ولأنَّ الغفران يحمل معنى التَّسامح، ولا سيَّما إذا كانتِ الآية على رأي بعض المفسِّرين أنَّها في المنافقين من أهل الكتاب.

ثالثًا: ولأنَّ الغفران من معانيه: التَّجاوز عنِ المعاصي في الآخرة طالما أنَّها بعيدة عنِ الشِّرك.

رابعًا: ولأنَّها بشارة للعصاة؛ لأنَّ الله يغفر ذنوبهم.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/202.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»